مجلة أبعاد ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلد 08 (عدد 1خ) – 31 جويلية 2021

أبو نصر الفارابي فيلسوف ومتكلّم "كتاب إحصاء العلوم نموذجا"
الفصل الخامس: العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام
(دراسة تحليليّة نقديّة)

Abu Nasr Al-Farabi, Philosopher and Speaker "The "Science Statistics Book as a Model
Chapter Five: Civil Science, Jurisprudence, and Theology
(A critical analytical study)

د.آمال البوغانمي[1*]
Amelboughanmi2020@gmail.com
[1] جامعة الزيتونة – تونس

****

تاريخ الإرسال: 2021/05/02 | تاريخ القبول: 2021/06/06 | تاريخ النشر: 2021/07/31

ملخص:
إنّ محاولات تصنيف العلوم وفروع المعرفة لم تتوقّف على مدى العصور، إذ اهتمّ علماء العرب والمسلمين منذ بداية حضارتهم بضبط مفاهيم العلوم وتوصيفها توصيفا مفصّلا وتقسيمها تقسيما دقيقا،إذ يسهم التّصنيف في احتواء لثقافة العصر وحركة علومه. ويبرز تزايد الكم المعرفي تزايدا كبيراولعلّ كتاب إحصاء العلوم من أوائل المصنّفات التي أسهمت في تصنيف وتبويب العلوم المعروفة عند الأوائل إذ يجسّد نظريّة الفارابي(ت339هـ950م) في تصنيف العلوم وفائدة كل صنف منها، ويمثّل خارطة معرفيّة تقدّم حدود العلم ومساحاته، وبالعودة إلى متن الكتاب نجد المصنّف أحصى في مقدّمته فصولا خمسة ونبّه على ما يشتمل عليه من فوائد نحو تحديد موضوع العلم،و ضبط المنافع والغايات والموازنة بين العلوم لتبيّن الأفضلوالأوثق والأوهى والأضعف وقد أورد الفارابي مايلي:"وبهذا الكتاب يقدر الإنسان على ان يقايس بين العلوم فيعلم أيّها أفضل وأيّها أنفع وأيّها أتقن وأوثق وأقوى وأيّها أوهن وأوهى وأضعف.
يبسط الفارابي في كتابه بنية التّصور المعرفي حريصا كل الحرص على التّسلسل والترتيب المنطقي،فيبدأ بعلوم المداخل كعلم اللّسان وعلم المنطق ثم علم التعاليم والعلم الطبيعي وختم

* المؤلف المرسل: Amelboughanmi2020@gmail.com

المنارة للاستشارات

بالعلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام، فهو أشبه ما يسمّى دائرة معارف عربيّة، حيث أسّس لإبستمولوجيا العلوم الانسانيّة في الفكر العربي خلال العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: تصنيف العلوم؛ علم الكلام؛ الفقه؛ المنطق

Abstract:

Attempts to classify the sciences and branches of knowledge have not stopped throughout the ages, as Arab and Muslim scholars have been concerned, since the beginning of their civilization, with controlling the concepts of science, describing them in a detailed manner and dividing them precisely, as classification contributes to the containment of the culture of a given age and the movement of its sciences. Perhaps the book: "Ihssa' el'ouloum" (Science Statistics) is one of the first books that contributed to the classification and categorization of well-known sciences in the past, as it embodies Al-Farabi's theory (d. 339 AH950 AD) in the classification of sciences and the usefulness of each of them. The book compiler counted in its introduction five chapters and noted the benefits it contains towards defining the topic of science, controlling the benefits and goals, and balancing the sciences in order to identify the best, the most reliable, and the weakest. Al-Farabi stated that: "With this book, a person is able to compare the sciences, so he knows which are better, which are more beneficial, which are more powerful, stronger, and which are weaker.

Al-Farabi simplifies in his book the structure of the cognitive conceptualization, taking great care to the logical sequence and arrangement. He begins with the sciences of introductions, such as linguistics and logic, then the science of teachings and natural science, and concludes with civil science, jurisprudence and theology. It is, then, more like what is called an Arab circle of knowledge, as it established the epistemology of the human sciences in Arab thought during the medieval era.

Key words: classification of sciences; theology; jurisprudence; logic.

مقدمة:

نحاول أن نكشف من خلال هذا البحث مقاربة ابستميّة لموضوع إحصاء العلوم والصّناعات عند أبي نصر الفارابي (ت 358هـ)' مع ما يتيح لنا ذلك من تعرّف على ملامح إبستمولوجيا العلوم العربيّة خلال العصر الوسيط' كما شرّع إليها المعلّم الثاني وسعى في عرض أبعادها ومقاصدها.

المنارة للاستشارات

فمن الوجاهة بمكان التلميح إلى الفضاء الإشكالي العامّ الذي تتنزّل ضمنه هكذا مسألة. فالمتعيّن تبيّن الطّابع المركّب لفلسفة الفارابي من خلال تنوّع المباحث التي شملتها المدوّنة الفارابيّة.

- أين يستجلي الباحث فعل التآلف العضوي بين مؤلّفاته من جهة المضامين والمناهج؟
- هل لكلّ فصل من فصول الكتاب منهج خاصّ؟
- أفلا يجدر أن يلتمس الباحث مدى تصوّر المنهج وتطبيقه علمي الفقه وعلم الكلام؟

1. الإطار التاريخي والمقاربة الاصطلاحية:

أ القيمة العلميّة والتاريخيّة لكتاب "إحصاء العلوم"

لقد نال كتاب إحصاء العلوم شهرة واسعة في القرون الوسطى ومكانة مرموقة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة[1] وقد ترجم إلى اللّغة اللاتينيّة منذ القرن 12م لأهميّته العلميّة . كما عُرف الكتاب في القرون الوسطى بعنوان "في العلوم" وظلّ مدّة طويلة بنصّه العربي مفقود ولم ينشر إلى العربيّة إلاّ سنة 1921م[2] ثمّ ظهرت طبعة أخرى سنة 1931م بتحقيق الأستاذ عثمان أمين. وفي مدريد ظهرت طبعة مع ترجمة إسبانيّة للكتاب سنة 1932م تحقيق غونزاليس بالنسيا ثمّ قام الأستاذ عثمان أمين بطبعة جديدة مقارنة مع الترجمة اللاتينيّة واعتمد على كثير من المخطوطات للكتاب ونشره في القاهرة 1968م. وطبع الكتاب قبل ذلك في إسطنبول سنة 1880 نشره شيخو اليسوعي سنة 1902م ببيروت , والطبعة التي اعتمدتها طبعة دار ومكتبة هلال – ط1 – 1996. تقديم وشرح وتبويب د. علي بو ملحم.

و تكمن الأهمية التاريخية والعلمية لهذا الكتاب في شهادات بعض العلماء التي تلخص جملة التقريضات التالية:

[1] الفارابي (أبو نصر)، إحصاء العلوم، تقديم وشرح وتبويب د.علي بوم لحم ' دار ومكتبة الهلال 'ط1 'بيروت '1996'ص ص5-6 (بتصرف). أنظر أيضا عبد الصاحب (هاني)' ابستيمولوجيا الفارابي 'منشورات ضفاف ' ط1 ' بيروت ' 2015م ' ص 7. وأنظر أيضا نبيل (عماد) ' أبو نصر الفارابي ' دار الفارابي ' ط1' بيروت'2012'ص 84.

[2] راجع مجلّة العرفان، تحقيق الشيخ محمد رضا التبيبي. صيدا لبنان، م.ج.4، 1931م.

المنارة للاستشارات

- صاعد الأندلسي (القاضي أبو القاسم): "ثم له كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه، ولا يستغني طلاّب العلوم كلّها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه"[1]

- القفطي: "برز على أقرانه وأربى عليهم في التحقيق وشرح الكتب المنطقيّة وأظهر غامضها وكشف سرها وقرب متناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وإنماء التعليم"[2]

- عثمان أمين في مقدمة كتاب إحصاء العلوم، :"قد عرف قيمة إحصاء العلوم للفارابي كل القدامى الذين ترجموا حياة الفارابي أو تعرضوا لمؤلفاته"[3]

كما يقول: "هذا المعلم الثاني والذي يبدو أن إطلاق هذا اللقب عليه يمكن تفسيره باشتهار فيلسوف الإسلام "بإحصاء العلوم الذي يخوض في العلوم المشهورة لعهدة كما اشتهر أرسطو المعلم الأول في تصنيف علوم زمانه "[4]

- الجابلي (سعيد): "فلا غرابة أن يحظى هذا الكتاب باهتمام واسع، اعتبارا لما ينطوي عليه من مضامين معرفية ومقاصد ابستمولوجيّة جعلت منه أول موسوعة علمية، ذاع صيتها لا في الأوساط العلمية الإسلامية فحسب بل كان لها امتداداتها حتى في الأفاق المسيحية التي وقعت تحت جاذبية هذا المدّ العلمي"[5].

ب مصطلح الإحصاء في التداول اللغوي والاصطلاحي

لغة: الإحصاء: العد والحفظ وأحصى الشيء أحاط به " وأحصى كل شيء عددا"[6]

اصطلاحا: إحصاء الكتابات والمراجع – إحصاء عام بمجال من مجالات الدراسة أو البحث وهدفه أخذ فكرة عامة عن الكتابات التي أنتجت في المجال المقصود قبل الانتقال إلى قراءتها وتحليلها وعرضها (مقالات - مجالات – دراسات – أبحاث)[7]

---

[1] صاعدالأندلسي(أبو القاسم) طبقات الأمم، ط بيروت، دت، ص 53 وط التجف، ص70

[2] القفطي (جمال الدين)'اخبار العلماء باخبار الحكماء' لايبسك' 1904'ص 277

[3] الفارابي 'مقدمة احصاء العلوم 'ص 36

[4] ن.م ' ن.ص

[5] د. سعيد الجابلي، الفارابي مقالة في إحصاء العلوم والصّناعات من أجل ابستمولوجيا عربية هادفة، منظمة المجتمع العلمي العربي، ص2

[6] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج2، حرف (ح)، ص 904.

[7] عبد الكريم غريب، المنهل التربوي،منشورات عالم التربية، ج2، ص831.

المنارة للاستشارات

إحصائيّات: فرع من فروع الرياضيّات، يدرس المعطيات المحصّل عليها بواسطة، دراسة كميّة قصد دراسة مصادر تباين الظواهر والمقارنة بينها من أجل قبول أو دحض فرضيّات[1]

يمكن التمييز بين الإحصائيّات:

- إحصائيّات وصفيّة: توضّح دلالة البيانات والمعلومات المحصّل عليها دون التنبؤ أو الحكم statistique descriptive.
- إحصائيّات استدلالية: وهي التي تسمح للباحث بإصدار أحكام statistique inférentielle[2]

ج مفهوم الإحصاء عند الفارابي:

يصدّر الفارابي كتابه (إحصاء العلوم) "قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما ونعرف جُمَل ما يشتمل عليه كلّ واحد منها وأجزاء كلّ ما له منها أجزاء وجُمَل ما في كلّ واحد من أجزائه..." [3] اذن يعدّ منهج الإحصاء في تقديرنا سبق ملفت للانتباه لم نعثر عليه عند سابقيه ' اذ سعى الفارابي في القرن10م إلى إحصاء العلوم المعروفة في عصره بعد ترجمة الكتب العلميّة والفلسفيّة إلى اللغة العربيّة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين.[4] وهذا يدل على تنوّع الإنتاج الفكري لديه وثرائه، لأنّ ما هو قليل لا يتطلّب عمليّة إحصاء ' أضف إلى ذلك الإدراك العلمي والمعرفي ونضج الحضارة العربيّة وازدهارها. فقدّر المعلم الثاني مكانة منهج الإحصاء في قوله: " وبهذا الكتاب يقدر الإنسان على أن يقيس بين العلوم، فيعلم أيّها الأفضل وأيّها الأنفع وأيها الأتقن وأوثق وأقوى وأيها أوهن وأوهى وأضعف، وينتفع به أيضا في تكشّف من ادّعى البصر بعلم من هذه العلوم ولم يكن كذلك..." [5]

بيّن الفارابي من خلال قولته السابقة أنّ الإحصاء يساعد منهجيّا على الموازنة بين العلوم ويجعل محبّي المعرفة يتبيّنون أفضلها وأوثقها وأتقنها' لذلك اعتمد مصطلح المقايسة بمعنى المقارنة والمقابلة بينها .يعتبر أيضا كتاب الإحصاء اختزال لعلوم زمانه'

[1] المنهل التربوي ' ص 870
[2] ن.م' ن.ص
[3] مقدّمة الإحصاء، ص15
[4] ن.م ' ص16
[5] ن.م ' ن.ص

المنارة للاستشارات

ممّا يعطي القارئ فكرة واضحة عامّة عن موضوع كلّ علم ومنفعته النظريّة والعلميّة.و هذا ما ذهب اليه د. علي بو ملحم في مقدمته لكتاب احصاء العلوم أنّ مراد الفارابي من هذه القولة: " ثمّ نراه يعدد ثلاث منافع:

1) تبصرة من يريد أن يتعلم علما من هذه العلوم فيجد هذا العلم وموضوعاته.
2) إكسابه القدرة على المقارنة بين هذه العلوم ليعلم أيهما أفضل وأنفع وأوثق.
3) إكسابه القدرة على اختبار مدى إحاطة مدعى العلوم بها وتطلعهم منها.

2. الإطار المنهجي والمعرفي في كتاب الاحصاء

أ الارتباط المنطقي في تبويب الفصول وترتيبها

الناظر في كتاب " إحصاء العلوم" يلمح جمع الفارابي لهذه العلوم وترتيبها في فصول خمسة مع الإفصاح عن محتواها:

1. علم اللسان وأجزائه
2. علم المنطق وأجزائه
3. علم التعاليم (العدد – الهندسة – علم النجوم – علم الموسيقي – علم الاثقال – علم الحيل)[1]
4. العلم الطبيعي والعلم الإلهي واجزائهما
5. في العلم المدني واجزائه وعلم الفقه وعلم الكلام

ب النظر في طريقة الترتيب التي توخاها المعلم الثاني في تصنيفه للعلوم

يذكر عثمان أمين في تقديمه لكتاب الإحصاء: "إن ما يستأهل التنصيص عليه في هذا الاطار عرض الفارابي لعلوم اللسان والمنطق والتعاليم والطبيعيات والالهيات والعلم المدني في كتاب الإحصاء، وفقا لإجراء مذهبي، مغفلا في ثنايا ذلك تقصى أبعادها الإشكالية ولعل ذلك يفسر في تقديرنا المتواضع بقصديّة الفارابي من تأليف الإحصاء فالكتاب ذو طابع تبسيطي يخاطب المبتدئ والمتأدب، لا الراسخ في العلوم المتمرس بها[2] و نحن نتفق مع رأي د عثمان أمين القائل بأنّ هذا الإحصاء ورد وفقا لتبويب معين يلائم الارتباط المنطقي بين الموضوعات ويتناسب مع نظريته العامة في تصنيف العلوم

[1] للتوسع في هذا العلم أنظر النقاري (حمّو) ، نظرية العلم عند نصر الفارابي رؤية للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة ، 2011، ص165/164.
[2] نقلا عن كتاب سعيد الجابلي ، الفارابي، ص 37.

المنارة للاستشارات

وتلك هي المهمة المنوطة بعهدة الفارابي من خلال إنجازه "رسم تخطيطي يتم وفقه إنتاج وترتيب العلوم"[1].

3. التقاطع في مجال العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام ضمن المدونة الفارابية:

إنه من الأهمية بمكان الإشارة الى التقاطع القائم بين "إحصاء العلوم" وبعض المؤلفات لأخرى ضمن المدونة الفارابية . فقد عنون الفارابي الفصل الخامس بالعلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام . ولا ينحصر هذا العنوان في مؤلف الإحصاء فقط بل نجده موزعا في بقية أعماله نخص بالذكر "**كتاب الحروف**" بعنوان الملة والفلسفة[2].

و قد أورد في كتابه "**الملة**"[3] نصا يفصّل فيه ما ذكره في الفصل الخامس بعنوان "موضوعات العلم المدني " وأشار الى هذا العلم أيضا في كتابه تحصيل السعادة.[4]

بعد النظر والتدقيق في العلاقة التقاطعية بين مؤلفات الفارابي نلاحظ أنّ الطابع المركب لفلسفة الفارابي في مستوى المواضيع المبثوثة في كامل المتن الفلسفي أشبه ما يكون بالنسق مترابط الأجزاء والموضوعات من جهة وحدتها وتناسبها' فانه لم يفصّل هذه الأجزاء في إحصاء العلوم بل اكتفى بذكر العناوين وترك التفصيل والشرح في كتابي أراء أهل المدينة الفاضلة والسياسة المدنية[5]

ويشير سعيد الجابلي أنّ محسن مهدي بحث في الصّلات بين مصنّفات الفارابي: إحصاء العلوم وكتاب الملة وكتاب أراء أهل المدينة الفاضلة وكتاب السياسة المدنية وقد أقرّ أنّ هناك صلات تقاطع بين القسم الثاني من كتاب الملة (فقرات 11-27) الذي يعرّف فيه العلم المدني وبين الفصل الخامس من إحصاء العلوم.[6]

بعبارة اخرى نقول أنّ الفارابي لا يعتمد في إحصاء العلوم على مبدأ العرض التاريخي الذي يرتّب من خلاله العلوم نشأة وتطوّرا كما يتجلّى ذلك في الحروف، بل يجمع بين

---

[1] عثمان أمين، الإحصاء، ص ص 9-12

[2] الفارابي (ابو نصر)' كتاب الحروف 'تح محسن مهدي 'دار الشرق' ط2'بيروت'1986' الفصل 19' الباب الثاني صص108/109/110/111/112/113'ثم أيضا في الفصل 23 ص145.

[3] الفارابي كتاب الملّة ' تح' محسن مهدي ' دار المشرق ' ط2 ' بيروت '1991 صص67/76

[4] الفارابي كتاب تحصيل السعادة ' قدّم له وبوّبه وشرحه د.علي بو ملحم ' دار ومكتبة هلال 'ط1'بيروت ' 1995' الفقرات 19-51

[5] د. سعيد الجابلي: الفارابي ص5.

[6] ن.م' ن.ص

المنارة للاستشارات

أسلوب العرض النسقي الذي يحدد مراتب العلوم في شكل جدول منطقي وبين أسلوب العرض التعليمي الذي يحدد المراتب في شكل برنامج تعليمي مبتكر .و من أهم خاصيات هذا الجدول أنه يدمج العلوم داخله دون تمييز بين علوم عربية وعلوم وافدة، فهو يحصيها ويرتّبها بحسب طبيعتها الكونية والإنسانية.

4. تحديد مفاهيم الفصل الخامس: العلم المدني– علم الفقه وعلم الكلام

أ العلم المدني

يقول الفارابي:" أما العلم المدني فإنه يفحص عن أصناف الأفعال والسنن الارادية وعن الملكات والسجايا والشيم التي عنها تكون الأفعال والسّنن، وعن الغايات التي لأجلها تفعل"[1]

تنبني مقوّمات العلم المدني على المفردات التالية:

- السنن الارادية: الشرائع والقوانين التي يضعها الحكام للمدن والأمم.
- الملكات والأخلاق والسجايا والشيم: الطبائع الفطريّة التي تصدر عنها أفعال الناس.
- الغايات: الأهداف التي يرمي إليها الانسان في أفعاله وهذه الغايات هي الخيرات والخيرات الكثيرة ولكن أقصاها السّعادة[2]

يفسر علي أبو ملح في مقدمة الإحصاء "أن العلم المدني يعني علمي الاخلاق والسياسة، فعلم الاخلاق يهتم بتحديد الخير والشرّ والسعادة الحقّة والمظنونة والسبيل إلى إدراكها. وعلم السياسة يهتم بمجتمع المدينة أو الدولة وكيف يتألف والآراء التي ينبغي أن يعتقدها أهل المدينة الفاضلة والآراء الخاطئة التي يعتقدها أهل المدن الضالة والجاهلة."[3]

ويحلّل سعيد الجابلي في " مقالة الفارابي": فقد بين وضعين للعلم المدني أحدهما نظري طبيعي ما هو انسان والهي ما ينبغي أن يكون وهي المعقولات الارادية والكليات العلمية وثانيهما عملي ويعنى العلم المدني بتحقيق تلك المعقولات الإرادية في الإنسان وفي المدينة. من جهة ارتباط المعقولات في تحققها بالأغراض والأحوال اللازمة لها."[4]

---

[1] إحصاء العلوم' ص 79.
[2] هامش كتاب الإحصاء ص 79.
[3] مقدمة الاحصاء' ص 12
[4] احصاء العلوم 'ص 7

المنارة للاستشارات

ب علم الفقه:

يقول الفارابي: "و صناعة الفقه هي التي بها يقتدر الانسان على ان يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح واقع الشريعة بتحديده على الأشياء التي صرح فيها بالتحديد والتقدير، وأن يتحرى تصحيح ذلك حسب غرض واضع الشريعة بالعلة التي لها شرع في الأمة، وكل ملّة ففيها اراء وأفعال. فالآراء مثل التي تشرع في الله وفيما يوصف به وفي العالم أو غير ذلك . والأفعال مثل الأفعال التي يعظم بها الله والأفعال التي بها تكون المعاملات في المدن، فلذلك يكون علم الفقه جزءين : جزء في الآراء ' وجزء في الأفعال."[1]

و يفسر بو ملحم مفردات هذه القولة مؤكدا انّ مهمّة الفقه هي استنباط الأحكام في الأمور التي لم ترد في الشرع من الأمور التي صرح بها الشرع اذا كانت ثمة علة مشتركة بينهما.و يضيف أنّ الفقه قسمان: قسم يتعلق بالمعتقدات والآراء أي المجال النظري ويعنى بالآراء المتعلقة بالله وصفاته وخلقه للعالم وقسم يتعلق بالأعمال والمعاملات أي المجال العملي ويعنى بالعبادات كالصّلاة والقوم والحج والزكاة...[2]

ج علم الكلام:

يقول الفارابي: "و صناعة الكلام يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كلّ ما خالفها بالأقاويل وهذا ينقسم جزئين أيضا، جزء في الآراء وجزء في الأفعال '[3] ويتمثل دورالفقيه في أخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة فيجعلها أصولا فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها. أمّا المتكلم فيكتفي بنصرة الأشياء التي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط عنها أشياء أخرى[4]

اذن **صناعة الكلام** عبارة عن الجدل حول العقائد الدينية ولا سيما أسماء الله وصفاته وأفعاله وخلق العالم. ويتفق ابن خلدون مع الفارابي رغم بعد المسافة الزمنية بينهما (400 سنة تقريبا) في تعريف علم الكلام في مقدمته بقوله: " علم الكلام هو الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية."[5]

---

[1] احصاء العلوم' ص27

[2] انظر كتاب الاحصاء 'ص 86

[3] ن.م 'ن.ص

[4] ن.م، ص 86-87.

[5] ابن خلدون (عبد الرحمن)'المقدمة ' دار الباز للنشر والتوزيع ' ط4' مكة المكرمة ' 1398هـ' (الفصل العاشر)

المنارة للاستشارات

5. صلة التقاطع بين الكلام والفقه والملة:

أ صلة الكلام بالفقه

يقول الفارابي " فإذا اتفق أن يكون لإنسان ما قدرة على الامرين جميعا فهو فقيه متكلم، فيكون نصرته لها بما هو متكلم واستنباطه عنها بما هو فقيه "[1]

اذن يجوّز الفارابي من ناحية المنهج أن يكون إنسان واحد فقيها ومتكلّما، تكون نصرته للأشياء من حيث أنّه متّكلم واستنباطه عنها بما هو فقيه . إذا كان الفقيه يأخذ الآراء والأفعال التي صرّح بها واضع الملّة مسلّمة، يجعلها أصولا يستنبط منها الأشياء اللازمة، فإن المتكلم ينصر الاشياء التي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط منها أشياء أخرى.

ب صلة الفقه والكلام بالملة:

يقول الفارابي: "و صناعة الكلام والفقه متأخرتان بالزمان عنها وتابعتان لها..."[2] فصناعة الفقه متأخرة بالزمان عن الملّة وتابعة لها كما أنّ الفقيه هو الذي يستعمل المبادئ مقدّمات منقولة عن واضع الملّة في العمليّة الجزئيّة... فلذلك صار الفقيه من الخواص بالإضافة إلى ملّة ما محدودة. أمّا صناعة الكلام متأخّرة بالزّمان عن الملّة وتابعة لها.

يتبع الفارابي في إحصاءه للعلوم وترتيبه لعلمي الفقه والكلام خاصة منهجا كرونولوجيا وأنطولوجيا' ولم ينس أيضا أن يشيرالى العلاقة الكائنة بين النحو والفلسفة والمنطق وأن يتحدث عن العلة القائمة بين الفقه وعلم الكلام، وأن يقف مليّا أمام تداخل العلوم وتصنيفاتها، رغم أنّه يوجد من استبعد الصلة بين المنطق والنحو[3]، فقيمة الفارابي تكمن في فهم المنهج وصياغته ودوره في بناء التنظيم الفلسفي ومن هنا كان محقا في إشارته الى عملية التكامل بين العلوم لتبين الحقائق النظرية والعملية التي تفصح عن طبيعة وجواهر العلوم المتكاملة والمتشابهة .

وقد وجّه غارديه نقدا للفارابي في إضافة الفصل الخامس لكتاب إحصاء العلوم قائلا في كتابه "فلسفة الفكر الديني: "ان تصنيف الفارابي لعلم الكلام في كتابه إحصاء العلوم

---

[1] الإحصاء ‘ص87

[2] كتاب الحروف في الباب الثاني – الفصل 23/ص131

[3] مناظرة أبي سعد السيرافي النحوي ومتى بن يونس المنطقي ببغداد في القرن الرابع الهجري لويس غارديه وج. قنواتي، فلسفة الفكر الديني بين الاسلامي والمسيحي، الترجمة الى العربيّة، د.صبحي صالح والاب د.فريد جبر' دار العلم والملايين ‘ط1‘بيروت، 1967، ج1، ص 192.

المنارة للاستشارات

الإسلامية هو مصطنع في الوجه الذي عليه يستوعب العلوم الإسلامية كالفقه والكلام، وذلك بأن هذه العلوم تلتصق التصاقا شديدا بمجموعة العلوم الأخرى...

ثم نلاحظ أن الطابع الكلي لكتاب إحصاء العلوم لا نجد فيه شيئا إسلاميا خاصا.

و يستدلّ غارديه بقولة الفارابي في كتابه الحروف: "علم الكلام وعلم الفقه صناعتان زائدتان على الفلسفة ،متأخرتان بالزّمان عنها تابعتان فضلا عن أنهما بحكم اتجاههما الى الجمهور دون الخواص أوهن منها وأضعف"[1]

و يضيف غارديه: " ربّما كان ذلك سبب انتشاره وشهرته لدى اليهود والمسيحين في القرون الوسطى فإن إقبالهم عليه ببعض التغييرات أتاح لهم أن يؤلفوا بين جملة معارفهم حتى الدينية منها وتلك هي الفائدة التي بناها الغرب في تلفيقات الفارابي"[2]

خاتمة:

- كتاب إحصاء العلوم هو من قبيل الموسوعات العلمية التي يشتمل على علوم عديدة ترجمت إلى العبريّة واللاتينيّة. فقد مهّد الفارابي لتأسيس دوائر المعارف التي ظهرت رسميّا في العصر العبّاسي الثالث.
- أحرز كتاب الاحصاء امتدادا جغرافيا شرقا وغربا لما يحتويه من مادة علمية وفلسفية ثرية ودسمة شكلا ومضمونا .
- يثمّن كتاب الإحصاء من جهة صلاحيّاته الابستمولوجيّة على مستوى الإجرائيّة البيداغوجيّة أو الديدكتيكية.
- لكتاب الاحصاء أثر بالغ في تطوّر تصنيف العلوم عند العرب:
  - إبن سينا في النجاة
  - إخوان العباس في رسائلهم
  - ابن خلدون في المقدّمة الباب السّادس
  - ابن النديم: الفهرست

المصادر والمراجع:

1. الجابلي(سعيد)' الفارابي مقالة في إحصاء العلوم والصّناعات من أجل ابستمولوجيا عربية هادفة، منظمة المجتمع العلمي العربي.

[1] الحروف' ص 131.

[2] ن م، ن ص.

المنارة للاستشارات

2. ابن خلدون (عبد الرحمن)'المقدمة ' دار الباز للنشر والتوزيع ' ط4' مكة المكرمة ' 1398ه' (الفصل العاشر)
3. عبد الصاحب (هاني): ابستومولوجيا الفارابي، ط1، 1435هـ /2015م
4. صاعد الأندلسي(أبو القاسم) طبقات الأمم، ط بيروت، دت، ص 53 وط النجف،
5. غريب (عبد الكريم) المنهل التربوي،منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة ' ط1' الدار البيضاء '2006' ج2.
6. القفطي (جمال الدين)'اخبار العلماء باخبار الحكماء' لايبسك' 1904'
7. الفارابي (أبو نصر): - إحصاء العلوم، شرح علي بو ملحم، دار ومكتبة هلال، ط1، 1996
8. تحصيل السعادة ' قدّم له وبوّبه وشرحه د.علي بو ملحم ' دار مكتبة هلال 'ط1'بيروت '1995
9. كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار الشرق بيروت، 1986.
10. الملّة 'و نصوص أخرى ' تح' محسن مهدي ' دار المشرق ' ط2 ' بيروت '1991
11. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج2، حرف (ح)
12. لويس غاردي وج .قنواتي، فلسفة الفكر الدّيني بين الاسلامي والمسيحي، الترجمة الى العربيّة، د.صبحي صالح والاب د.فريد جبر' دار العلم والملايين 'ط1'بيروت، 1967، ج1
13. نبيـل (عماد): أبو نصر الفارابي، الثمرة المرضيّة في بعض الرّسالات الفارابيّة دار الفارابي، ط1، 2012.
14. النقاري (حمّو) ' نظرية العلم عند نصر الفارابي رؤية للنشر والتوزيع'ط1' القاهرة ' 2011'
15. مجلّة العرفان، تحقيق الشيخ محمد رضا التبيبي. صيدا لبنان، مج.4، 1931م .

المنارة للاستشارات